❖ثانيا. الدخيل

إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية، وإن اللغات ليست جزرا متباعدة معزولة عن بعضها، إذ لا تستطيع أي لغة في العالم مهما بلغ ثراء مفرداتها وتنوع أساليبها، أن تقيم حدودا تفصلها عن غيرها من اللغات، ويضمن لها النقاء والبراءة من التأثر بهذه اللغات، والأثر الذي يقع على لغة من لغات مجاورة لها يلعب دورا هاما في التطور اللغوي، ذلك أن الاحتكاك اللغوي ضرورة تاريخية، واحتكاكها يؤدي دوما إلى تداخلها[1].

واللغة العربية ليست بدعًا من اللغات الإنسانية، فهي تتبادل التأثر والتأثير، وهي كغيرها تُقرض غيرها وتقترض منه، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه من الوجوه، وما يصدق على العربية من تبادل التأثير بين لهجاتها، لا بد أن يصدق عليها فيما اضطرت إلى إدخاله في ثروتها من لغات الأمم المجاورة لها أو التي كان لها معها ضرب من الاتصال، ولم يكن ما أدخلته من هذه الألفاظ الأجنبية قليلًا؛ لأنها عربت منه الكثير قبل الإسلام حتى رأيناه في لغة الشعر الجاهلي، وقرأناه في سور القرآن، واستخرجناه من بعض الحديث النبوي، ثم عربت منه الكثير بعد الإسلام فوجدناه أعجميًّا في زي عربي على ألسنة الأمراء والشعراء[2]، وينبغي التأكيد على أمر هو أن الدخيل عرفته العربية منذ عصورها الأولى، كما عرفته في العصور المتأخرة والحاضرة، وإن كان الكم أكبر والنوع أكثر في الآونة الأخيرة.

وما ورد في القرآن من معربات الجاهلية دليل على احتواء القرآن على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير"، حتى قال ابن جرير: "في القرآن من كل لسان! "، ولقد ذكر السيوطي في "المتوكلي" نماذج مما ورد في القرآن بالرومية والفارسية والهندية والسريانية والحبشية والنبطية والعبرية حتى التركية[3]، على اختلاف في نسبة كثير من الألفاظ إلى بعض اللغات المذكورة.

---

1 فقه اللغة، مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، ص319

2 دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، ص314-315

3 المرجع نفسه، ص316

بسبب هذا التأثر الذي يحدث بين اللغات، تنشأ بعض المصطلحات التي تبدو في ظاهرها متداخلة، حيث يلتبس مصطلح الدخيل بمصطلحي المعرب والمولد، وإن كان لكل مصطلح مدلوله الخاص به.

- **تعريف الدخيل:**

لغة: يقال فلان دخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم، والأنثى دخيل. وكلمة دخيل: أدخلت في كلام العرب وليست منه[4]، والدخيل في علم العروض: الحرف المتحرك الفاصل بين الروي وألف التأسيس ، كحرف العين من كلمة «يساعف» في قوله:

وقالت: ترَفَّق في مقالة ناصح *** عسى الدهر يوما بعد نأي يساعف[5]

الروي هو الفاء، والتأسيس هو الألف، والدخيل هو الذي بينهما ؛ أي حرف العين.

اصطلاحا: جاء في الوسيط: أن الدخيل هو كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست مِنْهُ[6]، وبهذا الاعتبار فإن الدخيل هو: «كل ما دخل اللغة العربية من مفردات أعجمية في أي عصر من العصور، سواء ما استعمله العرب الفصحاء في عصور الاحتجاج وما استعمله المولدون بعد هذه العصور»[7].

- فوائد معرفة الدخيل:

معرفة الدخيل في اللغة العربية تمكن من تحقيق فوئد جمة منها:

- معرفة الأمم التي عايشها العربي، وتبادل معها التجارة، والتقى بها في ساعات الوغى، من خلال أصل الألفاظ الدخيلة.
- الوقوف على كثير من الصناعات والأعمال التي عرفها العربي، والتي حفظتها مواد الشفاء، تشهد لها مادة «رزق» وسواها. كما أن مادة «بِرْطِيل[8]» تحكي حكايتها.

---

4 لسان العرب، ابن منظور، مادة (دخل)، ج11 ص241

5 المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1411هـ، ص239

6 المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات-حامد عبد القادر-محمد النجار)، دار الدعوة، مادة (دخل)، ج1 ص275

7 فقه اللغة، مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، ص320

8 البرطيل: حجر مستطيل عظيم، شبه به رأس الناقة.

- الاطلاع على العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة، والحكايات الشعبية، وما مادة «خرافة»، و «طفيل» وغيرهما إلا أمثلة ودلائل، فضلا على الألفاظ التي تخصّ الملبس والمأكل ولا عجب في ذلك، فاللفظة مستودع معلومات، وحافظة عهود.

أنواع الدخيل:

وجود الدخيل في اللغة العربية ليس دائما بسبب غياب نظيره من المفردات العربية، بل إن الكثير من الدخيل له ما يقابله في اللغة العربية، وإذا كان وجود الدخيل الذي ليس له نظير في العربية مبررا بالحاجة إليه، فإن وجود الدخيل الذي له نظير أمر لا تبرره إلا عوامل الاحتكاك اللغوي[9].

وبهذا فإن الدخيل المعرب الذي له نظير في العربية نوعان:

1. استطاع أن يتغلب على مرادفه في العربية شيئا فشيئا حتى قذف به في زوايا النسيان، من أمثلته: النرجس والياسمين، والمسك، والتوت، والباذنجان، والإبريق، والميزاب، فقد قضت هذه الألفاظ أو كادت على نظائرها في العربية وهي العبهر والسمسق، والمشموش، والفرصاد، والحدج، التامورة، والمثعب.
2. عكس الأول، ضعف عن منافسة مرادفه في العربية، فقل استعماله.، من ذلك : البوصة، والجردقة، والقيروان، والسجنجل، والقومس، فقد استعمال هذه الألفاظ لضعفها عن منافسة نظائرها العربية وهي السفينة، والرغيف، والجماعة من الخيل، والمرآة، والأمير[10].

تغيير الدخيل:

باستقراء مظاهر التغيير التي لحقت الكلمات الدخيلة والتي جرى تعريبها وجريانها على ألسنة الفصحاء من العرب في عصور الاحتجاج، يتبين أنها ترجع إلى نوعين:

1. تغيير في الصوت: يكون تارة بزيادة أصوات لم تكن في بنية الكلمة الأعجمية، وتارة أخرى بحذف أصوات من بنيتها، وتارة باستبدال بعض أصواتها الأصلية، والأصوات التي كان يستبدل غيرها بها كانت في الغالب من الأصوات التي لا توجد

---

9 فقه اللغة، مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، ص323، ينظر أيضا: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص155

10 ينظر أيضا: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص155-156، فقه اللغة، مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، ص323

في اللغة العربية، ويلحق التغييرَ في الأصوات تغييرٌ في الأوزان ، ذلك أن زيادة أصوات على الكلمة أو حذف بعض أصواتها الأصلية أو تغيير بعض أصواتها اللينة بأصوات لينة أخرى، كل ذلك يؤدي إلى انحراف وزنها عن وزنها القديم، وقد أدى هذا الانحراف بكثير من الكلمات الدخيلة أن أصبحت أوزانها على غرار الأوزان العربية، مثل كلمة درهم وبهرج ودينار وجورب، فقد أصبحت بفصل ما مسها من تغيير على أوزان كلمات عربية، في حين أن بعض الكلمات الأعجمية ظلت أوزانها غريبة عن الأوزان العربية، إما لأنها لم يدخلها تغيير من هذه الناحية، أو لأن التغيير لم يصل بها إلى حدود الأوزان العربية مثل: خراسان...

2. تغيير في المعنى: كثير من الكلمة الدخيلة الأجنبية قد تغير مدلولها في العربية عما كانت عليه في لغتها الأولى، فبعضها قد خصص معناها وقصر في العربية على بعض ما كان عليه[11]، وبعضها عمم مدلولها الخاص فأطلق على أكثر مما كان يدل عليه، وبعضها استعمل في غير ما له لعلاقة ما بين المعنيين، وبعضها انحط إلى درجة وضيعة في الاستعمال فأصبح من فحش الكلام وهجره، وبعضها سما إلى منزلة راقية فأصبح من نبيل القول وأرقاه[12].

- **علامات الدخيل:**

يستدل على أن اللفظ دخيل ليس عربيا بإحدى العلامات التالية[13]:

1. النقل، بأن ينقل عن أحد علماء وأئمة العربية بيان ذلك.
2. خروج اللفظ عن أحد الأوزان العربية، مثل: إِبْرَيْسَم، خراسان، آمين، جبريل.
3. أن يكون أوله نونا ثم راء، مثل: نرجس، ونرد، ونرجيل، ونورج، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.
4. أن ينتهي بدال فزاي، كمهندز، وقد قلبت زايه سينا عند تعريبه فصار مهندسا.
5. أن يجتمع في الكلمة صاد وجيم، مثل: الصولجان، الجص، الصنج.

---

11 من ذلك مثلا: الجون، فإن معناه في الفارسية اللون على العموم، ولكنه قصر في العربية على الأبيض والأسود.

12 فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص156-157

13 فقه اللغة، مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، ص324، ينظر: المزهر للسيوطي، ج1 ص213

6. أن يجتمع في الكلمة قاف وجيم، مثل: المنجنيق، الجوقة، الجوالق (وعاء)، الجردقة (رغيف)، الجرموق، الجوسق.
7. أن يكون خماسيا ورباعيا خاليا من حروف الذلاقة التي هي: «الباء والراء والفاء واللام والميم والنون»، فإنه متى كان عربيا فلا بدَّ أن يكون فيه شيء منها مثل: جوسق، ويستثنى من هذه القاعدة كلمة «عسجد» ؛ أي ذهب، فإنها عربية رغم خلوها من حروف الذلاقة، أما سائر الرباعي والخماسي فإنه متى كان عربيا، فلا بد أن يكون فيه شيء من هذه الحروف، مثل: سفرْجَل وقُذَعْمِل[14]، وقِرْطَعْب[15]، وجَحْمَرش[16].

نقل السيوطي عن الفارابي في ديوان الأدب: القافُ والجيم لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة في كلام العرب والجيم والتاء لا تجتمعُ في كلمة من غير حرف ذَوْلَقِيّ ولهذا ليس الجِبْت من مَحْض العربية والجيم والصاد لا يَأْتلفان في كلام العرب ولهذا ليس الجص ولا الإجاص ولا الصَّوْلجان بعربي والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة ولهذا كان الطَّاجِن والطَّيْجَن مولدين لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي[17].

❖ أسئلة للمناقشة (الدخيل):

- ما هي الآثار التي تنجم عن الاحتكاك اللغوي بين اللغات؟
- ما هي التغيرات التي تطرأ على الدخيل ليتم تعريبه؟
- يتميز الدخيل عن الفصيح بمميزات، اذكرها؟

14 القصير الضخم من الإبل.

15 ما عليه قرطعبة أي قطعة خرقة. وما له قرطعبة أي ما له شيء.

16 الجحمرش من النساء: الثقيلة السمجة، والجحمرش أيضا: العجوز الكبيرة، وقيل: العجوز الكبيرة الغليظة، ومن الإبل: الكبيرة السن.

17 المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج1 ص213-214